جمهورية السودان
جامعة إفريقيا العالمية
كلية التربية بالتضامن مع اتحاد الجامعات الإسلامية في إفريقيا

ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا (2)

(الماضي، الحاضر، المستقبل)

3 - 5 جمادى الأولى 1440هـ - 9-11 يناير 2019م

تحت شعار:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

المجلد الثاني

3 - 5 / جمادي الأولى /1440هـ 9 - 11 يناير 2019م

أثر التعليم الإسلامي في الحفاظ على الهوية الثقافية لمسلمي غينيا كونا كري

إعداد:
الباحث: إبراهيم بن عثمان سيدبي

المستخلص

◄ تناولت الدراسة التعليم الإسلامي في غينيا كوناكري بدايات انتشاره وأسبابها، وأهم الطرق التي سلكها الإسلام في دخوله إليها، والوسائل المستخدمة، ودور السلطنات الإسلامية وأهم المدارس والمراكز والمعاهد الإسلامية في كوناكري، استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، وتوصلت لعدة نتائج وتوصيات، أهمها ضرورة تأهيل الأساتذة والمعلمين في هذه المدارس، ورفع قدراتهم وتحسين مستوياتهم العلمية، وطبع مناهج لهذه المدارس تستهدف دعوة النصارى إلى دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، تقديم مشروعات تعليمية تساهم في الوقوف في وجه التطرف وآثاره العصبية بين أبناء غينيا كوناكري، المشاركة الفعالة في البرامج الإذاعية في الدولة لتبيان العقائد الفاسدة.

المبحث الأول: جمهورية غينيا كونا كري الموقع والسكان:

وقع جدل واختلاف كبير بين المؤرخين أنفسهم حول الروايات المتضاربة في كلمة «غينيا»؛ لأنها لم تكن معروفة بهذا الاسم من قبل، بل كان يطلق على أعالي النيجر منها اسم بلاد ماندي، «واسم فوتاجالون fouta - djalon لبلاد الفلانيين، تليها من أسفلها بلاد صوصو sosso، وهي تسمية أجنبية بلا شك ويرجع تاريخها إلى بداية اتصال بربر مراكش ببلاد ما وراء الصحراء الكبرى، لاستيراد الذهب منها، والاتجار به مع البرتغال.

وقيل: كانت غينيا تسمى قبل مجيء الاستعمار إليها باسم (نهر الشمال) لكثرة فروع الأنهار بها، وبعد احتلال الفرنسيين لغينيا سميت بغينيا الفرنسية؛ لكونها جزءاً متكاملاً من منطقة غرب إفريقية الفرنسية التي يتولى إدارتها حاكم عام مقيم مع مجلس أعلى لفرنسا فيما وراء البحار، ثم نالت غينيا استقلالها عام ١٩٥٨م عندما صوت شعبها ضد الانضمام إلى رابطة الجماعة الفرنسية، فأصبحت تحمل اسم غينيا، وفي سبب تسميتها بهذا الاسم أربعة آراء:

الأول: سميت باسم رجل كان في كوناكري اسمه جني، وجده الأوروبيون عندما حلوا بها.

الثاني: سميت باسم امرأة وجدها البرتغاليون عندما نزلوا لأول مرة، وجنى بلغة السوس (سكان كوناكري) معناه امرأة.

الثالث: أن غينيا من غانا خاصة، وأن جمهورية غينيا أولى بميراث إمبراطورية غانا القديمة.

الرابع: أنها اشتقاق من كلمة جنى التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو على مرحلة من الضفة اليسرى لنهر (بنى) أحد روابط النيجر.

أما اليوم فيطلق عليها أحياناً اسم غينيا كونا كري لتمييزها عن غيرها حيث يشترك معها في هذا الاسم أربع دول بهذا الاسم، والجدول التالي يفرق بينها:

الدولة	العاصمة	المساحة	الاحتلال	الاستقلال	القارة
غينيا	كوناكري	٢٤٥،٨٥كم٢	فرنسي	١٩٥٨/١٠/٢م	أفريقيا
غينياالاستوائية	مالابو	٢٨٠،٥١كم٢	أسباني	١٩٦٨/١٠/١٢م	أفريقيا
غينيا بيساو	بيساو	٣٦١،٣٥كم٢	برتغالي	١٩٧٤/٩/١٠م	أفريقيا
غينياالجديدة	بورتموزسبي	٤٦٣٠٠كم٢	بريطاني	١٩٧٥/٩/١٦م	آسيا

١	الموقع	تقع في الجنوب الغربي من غرب إفريقيا
٢	اسم الدولة	غينيا
٣	العاصمة	كوناكري
٤	الشعار	عمل - عدالة - تضامن
٥	السكان	١٢,٠٥٧,٩٧٥نسمة على تقدير٢٠١٧م
٦	المساحة	٢٤٥،٨٥٧ كم
٧	اللغة الرسمية	الفرنسية
٨	اللغات المحلية	المندنكا،والفولانية،والسوسو وتوجد لهجات الأخرى
٩	العملة	فرنك غيني (GNF)
١٠	نظام الحكم	جمهوري رئاسي
١١	الحدود	من الجنوب ليبريا وسيراليون، ومن الشمال السنغال وجزء من غينيا بيساو، ومن الشرق جمهورية مالي وساحل العاج، وتطل على المحيط الأطلسي من الغرب.
١٢	الاستقلال	١٩٥٨/١٠/٢م عن فرنسا
١٣	الديانة	٨٥٪ مسلمون و ١٠٪مسيحيون و٥٪ديانات محلية.
١٤	أهم المدن	كوناكري - كنديا - لابي - كانكان - انزيريكوري -

تنقسم غينيا كوناكري إلى ثماني مناطق إدارية،١ - منطقة كوناكري ٢ - منطقة انزيريكوري ٣ - منطقة كانكان ٤ - منطقة كنديا ٥ - منطقة بوكي ٦ - منطقة لابي ٧ - منطقة فرانة ٨ - منطقة مامو، وتنقسم بدورها إلى ٣٣ محافظة.

وتنقسم بالنظر إلى طبيعة الأرض إلى أربع مناطق أساسية:

١- **غينيا السفلى:** وهي أراض ساحلية وبها أشجار استوائية، وفي هذه المنطقة تقع مدينة كوناكري، وعاصمة هذه المنطقة مدينة كينديا kindia باعتبار مناطق غينيا الأربع.

٢- **غينيا العليا:** وهي منطقة ملائمة لمناخ السافنا وتغطيها أشجار أقل كثافة وحشائش السافنا التي تتخللها بعض الأشجار وغيرها من الأنهار النابعة وعاصمة هذه المنطقة مدينة كانكان kankn.

٣- **غينيا الوسطى:** وهي منطقة تقع تحت شبه مناخ سافانا، وهذه المنطقة كانت ذات غابات كثيفة من قبل ولكنها أصبحت اليوم عارية عن تلك الكثافة نتيجة القطع الجائر للأشجار وعاصمة هذه المنطقة مدينة لابي labe.

٤- **غينيا الغابية:** هي منطقة غابية كثيفة ذات أشجار نافعة في الصناعة وعاصمتها مدينة انزيريكوري nzrekore.

يعيش في غينيا كوناكري عدد من القبائل، وينتمون إلى أربع وعشرين (٢٤) مجموعةعرقية، وأكبر هذه المجموعات وأبرزهاهي (الفولا) وتشكل ٤٠٪، و(الماندينكا) ٣٠٪، و(السوسو) ٢٠٪.

المبحث الثاني: الطرق التي سلكها المسلمون في الدخول لغينيا كوناكري ووسائل انتشار الإسلام فيها ودور السلطنات الإسلامية:

أ - الطرق التي سلكها الإسلام في الدخول لغينيا كوناكري:

لختار المسلمون خلال تقدمهم نحو أفريقيا عدة مسالك ومن أهم مسالكها:

١ - **المسلك المائي:** وهو طريق باب المندب المحاذي لساحل شرقي أفريقيا، حين كان المسلمون يعبرون البحر الأحمر للتوجه نحو الصومال، والحبشة، وزنجبار، وكان الاتصال بين هذه المناطق الأفريقية وشبه الجزيرة العربية مباشرة، وتبعًا لذلك كان شرق أفريقيا متأثرًا في شؤون دينه بمناطق الخليج العربي، ويتجلى ذلك في انتشار المذاهب الفقهية المتبعة لدى سكان الجزيرة.

٢ - **المسلك البحري:** وهو معبر سيناء الذي اختاره عمرو بن العاص رضي الله عنه لفتح مصر اتخذه المسلمون للدخول في شمالي، وغربي أفريقيا، ولما استتب الأمر لجيوش الإسلام بأرض الكنانة، تطلعت إلى فتح شمالي أفريقيا حيث اتجهت صوب برقة، فتونس، فالجزائر ثم المغرب، وتراخت الدعوة في شمالي أفريقيا برهة من الزمن بحكم أنها ظلت هناك بين مد وجزر، وما أن استقرت في المغرب حتى بدأت تتبلور في جنوبي الصحراء الكبرى.

٣- **مسالك قوافل المسلمين من شمالي أفريقيا:** أدى المغرب العربي دورًا طبيعيًا في نشر العقيدة، وبث حضارة الإسلام فيما وراء الصحراء الكبرى، فتأثر مسلمو تلك البلاد بهم، فمن شمالي أفريقيا، والأندلس جاء وساد المذهب

المالكي، ومنه وفدت الطرق، القادرية، والتيجانية، والشاذلية.

لم يحدد تاريخ موثوق به لوصول الإسلام إلى غربي إفريقيا، لأن الدين الإسلامي انتشر في تلك المناطق بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانها وليس عن طريق حملة عسكرية أو فتح جيوش.

ب - وسائل انتشار الإسلام ودور السلطنات الإسلامية في غينيا كونا كري:

لم تتمكن الطلائع الأولى من الصحابة رضوان الله عليهم من القيام بالدعوة إلى الإسلام في فجر البعثة بإفريقيا؛ لأنَّ المسلمين الأوائل عرفوا العالم الأفريقي قبل انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، فقد كانت الصلة بين العالمين العربي والإفريقي قديمة وسابقة لظهور الإسلام، فقد كانت جزيرة العرب على صلة اقتصادية، ودينية، وسياسية بشرقيّ إفريقيا، ولم يكن الحضور الإفريقي مقتصرًا على العبيد الذين يجلبون من القارة السوداء، بل كان للحبشة ارتباطات وثيقة باليمن جنوبي الجزيرة العربية.

لقد جاء الإسلام منقذاً لشعوب غرب إفريقيا. من جاهلية الوثنية التي كانوا فيها، ومن التقاليد، والعادات والأعراف البالية التي قيدوا أنفسهم بها.

كان للإمبراطوريات الإفريقية دور في نشر الإسلام في السودان الغربي مروراً من شماله، وشرقه يتلخص في النقاط التالية:

١ - طائفة الفاتحين:

يرجع الفضل إلى هؤلاء الفاتحين منذ القرن الأول في دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا، حيث أقاموا دولاً إسلامية بعد نجاحهم، وأول هؤلاء الفاتحين عقبة بن نافع الفهري الذي ولاه عمرو بن العاص على شمال إفريقيا، وبعد فتحها أسس بها مدينة القيروان، وجعلها مركزاً لانطلاق دعوته، وترك بها جالية عربية إسلامية، ثم رجع إلى مصر، لم تتسع فتوحاته هذه المرة إلى أرجاء المجاورة، ولما تولى مرة ثانية، واصل فتوحاته صوب الغرب حتى وصل بلاد يزيد بن معاوية في عهد السوس، وولي موسى بن نصير على إفريقيا خلفاً لعقبة بن نافع فأعاد القبائل الأمازيغية المرتدة إلى الإسلام وحسن إسلامها، وشاركت في فتح إفريقيا والأندلس في عهد عبد الملك بن مروان، ثم تولى

على أفريقيا زهير بن قيس في عهد عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة، وتوسعت فتوحاته، واستشهد بها، وحفر سلسلة من الآبار في الصحراء، واستطاع أن يصل شمال إفريقيا بجنوب الصحراء.

٢- إمبراطورية «غانا»القديمة:

تعد «غانا»أول مملكة في السودان الغربي، وقد عرف تاريخ هذه المملكة بفضل ما كتبه المؤرخون، والجغرافيون، والرحالة العرب عنها، كما عرف بفضل الروايات الشفوية التي تناقلتها الأجيال.

ويرتبط تاريخ أول مملكة سوداء في السودان الغربي في العصور الوسطى بتاريخ العلاقات التجارية التي كانت تربط السودان الغربي ببلاد المغرب، وقد ساهمت الطرق العابرة للصحراء بصورة فعالة في نشر الإسلام في مملكة «غانا»، وفي بعض الممالك الأخرى في الجنوب.

٣- إمبراطورية المرابطين:

المرابط: هو المجاهد في لغة المغرب، الرباط هو المكان الذي ينزل فيه المجاهدون والمدافعون عن الثغور الإسلامية أو الإقامة فيه بخيولهم، وفي العصور الوسطى أطلق الرباط على المكان الذي يقيم فيه الزهاد، ومن كلمة الرباط اشتق اسم :المرابطين.

لم تستطع مملكة «غانة» الصمود أمام الهجمات التي قام بها المرابطون بقصد نشر الإسلام فبعد نزاع مرير تولت الأمور قبائل البربر القاطنين في شمال «غانه».

والخلاصة أنَّ حملة المرابطين على غانا لم يترتب عليها ترسيخ مباشر لدعائم الإسلام بقوة السلاح في تلك البلاد، إنما تمخض عنها أن طائفة من سكان المدن الذين لم يسلموا قبل الحملة المرابطية اعتنقوا الإسلام؛ إضافة إلى تشبث شعب «سونينكي» بالعقيدة الإسلامية من ذلك العهد إلى يومنا هذا.

٤- إمبراطورية مالي:

غزا المرابطون دولة «غانا»، فأدى ذلك إلى تفككها إلى دويلات، وفي القرن الثالث عشر الميلادي سعت إحدى هذه الدويلات إلى أن ترث إمبراطورية «غانا»وعرفت بإمبراطورية مالي.

نشأت إمبراطورية مالي في بلاد الماندية، وكانت في البداية مملكة متواضعة تقع بين سقرى وكيتا، وكان حكام مالي أقيالاً لدولة الصوصو، وأشهر ملوكها هم:جيقي بلال، وموسى المعروف بـ ألاكان، وناري فامغان كيتا.

والمؤسس الحقيقي لإمبراطورية مالي هو سونجاتا بن ناري فامغان كيتا، بعد انتصاره على ملك الصوصو سوماورو كنتي.

كان ملوك مالي قد اعتنقوا الإسلام منذ زمن قديم، وهذا كان له طابع مميز في الرقي الذي يجذب إليه الأنظار خاصة القوم، وعامتهم مما يدعوهم إلى تعلم تقاليد الإسلام، والتمسك بهافضلاً عن مساعدته المصاهرة، والاختلاق، وذوبانه في المجتمع بسلوك ممتاز، كان له تأثيره المبكر على يد بعض الدعاة إلى الإسلام من بين أبناء الشعب.

ويشير المؤرخون العرب إلى أن الملوك المالينكيين قبل «سونجاتا كيتا» دخلوا الإسلام، وأن أولهم كان قد لقب نفسه،كماذكر ذلك البكري١٠٦٨م، «المسلماني»وقداعتقد البعض أنَّ هذا الملك هو»برماندانا»الوارد اسمه على رأس لائحة الملوك الذين ذكرهم «ابن خلدون»في سلالة ملوك مالي.

المبحث الثالث: التجار المتجولون المسلمون من شمال أفريقيا وأثرهم في دعم التعليم الإسلامي:

ببزوغ فجر الإسلام في مكة المكرمة، ولما ضُيق على جماعة الإسلام الأولى، كانت الهجرة إلى الحبشة، وبفتح مصر وصل تيار الإسلام إلى شمال القارة الإفريقية، وغربها، وإلى بلاد النوبة في السودان، ثم انتشر الإسلام في شرق القارة الإفريقية، كما انتشر في مناطق جنوب الصحراء الكبرى.

وبانتشار الإسلام في إفريقيا انتشرت الحضارة، والثقافة الإسلامية في غربي القارة، وساحلها الشرقي، ونشأت عدة ممالك، وبانتشار الإسلام، وحضارته، أصبحت اللغة العربية في مقدمة اللغات في إفريقيا، واتخذت أهم اللغات الإفريقية الحرف العربي حرفاً لها كاللغة السواحيلية، وكانت اللغة العربية من بين اللغات التي كُتب بها ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية.

المبحث الرابع: الدعاة والمعلمون ودورهم:

الدعوة الإسلامية دعوة روحية خالصة، وقد نجح الرواد المسلمون الأوائل في إدخال الناس في دين الله أفواجاً بعد هداية الله تعالى وتوفيقه، وقد أدى هذا إلى تكوين دول إسلامية في مناطق كثيرة من القارة الإفريقية وخاصة في غربها، وذلك على أنقاض دول وثنية.

حظيت غينيا كوناكري بالدعاة المحليين المصلحين في أزمان وأماكن مختلفة عبر تاريخها ممن كان لهم فضل بعد الله عز وجل في نشر الإسلام في ربوعها، ودور بعض أبنائها في نشر الإسلام بين شعبها.

وهكذا نجد أنّ هذه العوامل مجتمعة قد ساعدت في المدّ الإسلامي في غينيا كوناكري، وأنَّ كل هؤلاء أسهموا في خدمة الإسلام ونشره في حدود إمكانيتهم وطاقتهم، ولم أذكر هنا الفتوحات ضمن العوامل؛ وذلك أنّ غينيا كوناكري لم تفتح عنوة، بل دخل الإسلام فيها وانتشر سلمياً، والحركات التي قام بها بعض الزعماء وأثرها لا يخرج عن نطاق محلي ضيق.

المبحث الخامس: انتشار التعليم الإسلامي في غينيا كوناكري:

تعود بداية التعليم الإسلامي في غينيا كوناكري إلى وقت مبكر جداً أي إلى بداية دخول الإسلام فيها الذي كان في القرن الأول الهجري على الصحيح؛ رغم مخالفة بعض الكتّاب، وذلك لكون غينيا كوناكري في ذاك الوقت جزءاً من مملكة غانا التي بدأ الإسلام يدخلها منذ أواخر النصف الأول وأوائل النصف الثاني من القرن الأول الهجري من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد استطاعت اللغة العربية أن تنتشر في ربوع غينيا كوناكري، وفي أوساط الغينيين بشكل سريع جداً حتى أن كثيراً من لغاتها الأصلية كانت تكتب بالحرف العربي، وانتشرت القيم الإسلامية الجميلة في معاملات الناس، مثل الصدق في القول والعمل، والتعاون على البر والتقوى، وهذه السلوكيات الحميدة أدت إلى دخول الكثير في الإسلام بسبب تأثرهم بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، فكان لا بد من تعليم المسلم الغيني الجديد أمور دينه، وكان تعليم القرآن الكريم في المساجد نقطة الانطلاق، والمدخل الأول لتعليم المسلمين الدين الإسلامي، وثقافته

الغرّاء، فالقرآن هو الذي يربط بين المسجد والمجتمع لما فيه من عقائد الإسلام، وتعاليمه الفذة ومبادئه وثقافته، واشتهرت بعض المناطق بالتعليم الإسلامي في المرحلة الأولى كمنطقة فوتا جالون بمنطقة غينيا الوسطى التي أخذ أهلها من العرب والمغاربة، ومن الشناقطة والطوارق، وكما كانوا يرتحلون لطلب العلم إلى مدينة تمبكتو، والأزهر الشريف وإلى الحجاز عن طريق تأدية فريضة الحج، حيث كانوا يأخذون من علماء الحرمين، ومن المناطق التي اشتهرت أيضاً هي مدينة كانكان بمنطقة غينيا العليا، وبعض المدن في منطقة غينيا الساحلية.

أسباب انتشار التعليم الإسلامي في غينيا كونا كري:

هنالك أسباب ساعدت على انتشار التعليم الإسلامي في غينيا كونا كري و أهمها أربعة أسباب أساسية:

أ ـ طبيعة الشعوب الغينية التي أسهمت في نشر التعليم الإسلامي:

كانت الشعوب التي تقطن غينيا كونا كري قبل الإسلام قبائل بدوية، وكانت تعيش في مجموعات قبلية يرأس كل قبيلة أكبر رجالها سناً، ولكل قبيلة عبادتها التي تميزت بها بالاعتقاد في وجود الله مع تقديسها لطائفة لا حصر لها، وكانت هذه القبائل متخلفة حضارياً، وكانت وثنية تؤمن بالسحر والكهانة، لم يصلها سوى بصيص من شعاع حضارة الشمال الإفريقي صحبه التجار، والمهاجرين إلى تلك الأصقاع.

ب ـ الدعاة البارزون الذين أسهموا في نشر التعليم الإسلامي:

١ـ فضيلة الشيخ ـ الحاج ما في كابا ـ رحمه الله تعالى، ودوره في إظهار أثر الإسلام لدى شعب غينيا كوناكري:

توفي الشيخ سنة١٤١٢هـ في مدينة سينكو وله تقريباً من العمر ٨٧ سنة خدم الإسلام خمساً وأربعين سنة وستة أشهر ما بين الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الطلاب، وإمامة المسجد، والتجارة، وقد حج بيت الله الحرام سبع مرات، وزود ستة أشخاص لأداء فريضة الحج، ولم يترك لورثته إلا الكتب، والملابس التي كان يلبسها، والمبلغ الذي وجد في جيبه قدره ألفان (٢٠٠٠) فرنك.

٢ ـ الحاج إسحاق بن قاسم بن موسى بن بكر بن محمد كوني:

ولد هذا العالم الجليل في قرية كُورِيلاً وهي مقاطعة فرعية في محافظة ماسنتا في منطقة غينيا الغابية عام ١٩٢٥م، من أبوين مسلمين، وتتلمذ على الشيخ الحاج مافي كابا الذي تقدمت ترجمته، وكان يركز دعوته على ترك الشركيات من العادات المخالفة للدين الإسلامي ومن أبرزها الاستعانة والاستغاثة بالأموات، وقد أوذي في سبيل الدعوة التي يدعو إليها فسُجن كثيراً.

٣ـ الحاج موري دوكوري سموري:

ولد هذا العالم الجليل عام ١٩١٩م بمدينة تابلالا مقاطعة بيلا في منطقة غينيا الغابية من أسرة عريقة في العلم، فأبوه كان عالماً مشهوراً حتى أطلق عليه عاصفة تابلالا لغزارة علمه، وكان مشهوراً أيضاً بالتقوى والعفة، تربى هذا العالم بين يدي والده، ويعد الحاج موري دوكوري سمور من المخضرمين حيث عاش فترتين فترة عصر التصوف وفترة الحركة الإصلاحية - رحمه الله تعالى.

وكذلك اهتم بتربية الجيل القادم بالمنهج السلفي بالعقيدة الصحيحة، وتخرّج على يديه الطلاب المتميزون في الدعوة إلى الله تعالى، والمدرسون أولوا المهارة العالية العابدون المخلصون.

٤ ـ العالم الجليل الحاج الشيخ - محمود بن أحمد كوندي:

ولد هذا العالم الجليل عام ١٩٣٠م في قرية مورموريا إحدى قرى ضواحي مدينة كانكان في منطقة غينيا العليا التي تبعد عن مدينة كانكان خمسين كيلو متراً، تربى على يد والده أحمد كوندي، وقد بدأ دراسته في القرية التي ولد فيها عند الشيخ محمد الأمين دمنبيا،ثم انتقل إلى كولني التي تبعد خمسة عشركيلو متراً عن كانكان، وهناك تعلم تفسير القرآن وشيئاً من قواعد اللغة العربية،ثم انتقل إلى جمهورية مالي ليكمل دراسته العالية في مدينة طوبى عند الشيخ - محمد دوكوري من خريجي دار الحديث بالمدينة المنورة،ودرس الفقه والحديث واللغة وكان مذهبه مالكياً،وعلى منهج السلف الصالح اتجاهاً،ومكث هناك خمس سنوات،ثم رجع إلى جمهورية غينيا، وفور وصوله إلى غينيا بدأ دعوته السلفية أوذي أذىً شديداً من بعض أهل البدع والتصوف وأصحاب العادات المخالفة للشريعة الإسلامية.

ج ـ طبيعة الإسلام وبساطته وسمو مبادئه وتشريعاته:

الإسلام دين الفطرة، سهل التناول، لا لبس فيه ولا غموض ولا تعقيد في مبادئه، وسهل التطبيق في مختلف الظروف، ويتسم بالبساطة؛ لذا فقد تقبّله الأفارقة، كما أن فكرة التوحيد لم تكن غريبة على الأفارقة الوثنيين؛ إذ كانوا في وثنيتهم يعتقدون بوجود إله أعظم خالق للكون، ووسائل الانتساب إليه أيسر، إذ لا يتطلب من الشخص لإعلان إسلامه سوى النطق بالشهادتين ولم يفرض الإسلام على الزنوج أن يغيروا من نظام معيشتهم.

والإسلام دين وثقافة معاً، يدفع معتنقيه إلى الأمام، ويرقيهم في سلم الحضارة أعلى الدرجات، ويفتح الباب أمام المسلمين للوصول إلى أعلى الدرجات في أمور الدين، والدنيا، وليس هناك فجوة بين العالم والمتعلم.

د ـ الحكام والسلاطين ودعمهم للتعليم الإسلامي:

إن المتتبع لتأثير الإسلام في تشكيل الهوية الثقافية في شعب غينيا كوناكري يجد أنه تم نشر الإسلام فيها بجهود الحكومة الغينية متمثلة في الإمام ساموري توري.

أسس الإمام ساموري توري samorytoure إمبراطورية إسلامية من قبائل الماندنجو التي نجح في توحيدها تحت زعامته، ولم تذكر لنا المراجع إذا كان الإمام ساموري توري قد اعتنق إحدى الطرق الصوفية التي انتشرت في غرب إفريقيا، ولكن من المؤكد أنه كان من ضمن الزعماء الأفارقة الذين أعلنوا الجهاد ضد الوثنيين ثم الفرنسيين بعد ذلك.

لعب الإمام ساموري توري دوراً كبيراً في غرب إفريقيا، واصطدم بالفرنسيين، ودام الصراع بين الطرفين أكثر من عشرين عاماً، فنجح الإمام ساموري توري خلالها في بث الفزع، والرعب في قلوب الفرنسيين حتى أن كثيراً من الكتاب الفرنسيين وصفوه بأنه دموي متعطش للدماء، فألف ديبوك كتاباً بعنوان Samory le sanglant، بينما وصفه بعض القادة الفرنسيين بأنه من أمهر القادة العسكريين حتى شبهه القائد الفرنسي بيروز بأنه بونابرت

السودان(١).

لقد أثر الإسلام، في هوية هذا الإمام ديناً وثقافة، واقتصاداً وسياسة، كما سيتبين ذلك من خلال وقوفه تجاه الوثنيين في مملكته، ومن خلال محاربته المستعمرين من الأوربيين - بإذن الله تعالى.

وقداختلف في مكان مولد الإمام ساموري توري وزمانه - رحمه الله تعالى - على أقوال هي:

قيل: في سانكورو بالقرب من بساندو، وقيل: في مينامبا لندوغو ببلاد المالينكي، وقيل: في منيامبا لادوقو قرب كانكان الغينية، وقيل:في ساندوكورو جنوبي شرق كانكان،كما اختلفوا في سنة مولده - رحمه الله تعالى على أقوال آتية:

فقيل: ولد سنة ١٨٣٥م، وقيل: ولد سنة ١٨٣٠م، وقيل: ولد سنة ١٨٤٠م، ولكن المرجح أن ولادته بين عامي ١٨٣٠م و١٨٣٥م، وولد من أبوين مسلمين فأبوه هو لانفيا توري وأمه هي سوخانا كمارا، وأما أمه فقد أسرها ملك بساندوغو الوثني واشترط مقابل الإفراج عنها أن يخدم ابنها في جيش هذا الملك سبع سنين، فكان لهذا الأمر أثر كبير في نشأة الإمام ساموري توري العسكرية، تلقى الإمام ساموري في صغره تعليماً دينياً على يد والده لانفيا توري، وأكمل تعليمه الديني على يد أحد المرابطين، فعندما أسرت أمه من قبل سيزي عام ١٨٥١م، وكان على ساموري أن يخدمه لكي يفك أسر والدته فقبل الإمام ساموري حيث كانت أحوال المسلمين في المنطقة الغينية تتمثل في حملات الجهاد ضد الوثنيين، وبعد قضائه على منافسيه من الوثنيين في منطقة كونيا العليا عام ١٨٨٣م، قام بإلغاء النظام القديم للفاما(٢)، واتخذ لنفسه لقب الإمام أو أمير المؤمنين، وبعد أن احتفل مع أهله في شهر رمضان جمعهم في ٢٥ يوليه ١٨٨٤م، ولم يتردد في الإعلان عن حكومة دينية سنة ١٨٦٦م - إلى سنة ١٨٨٨م، وذلك تحت ضغط العلماء المسلمين بمدينة كانكان، وهو الأمر الذي أدى إلى قيام نزاع بينه وبين أسرته، ثم أعلن عن أمله في أن يعتنق

١ ينظر: بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث، للمؤلف/ إلهام محمد علي ذهني، ط١، مكتبة الأنجلو المصري، ٢٠٠٩.

٢ (3) تعني هذه في لغة المالينكي: الملك.

أهله ورعاياه الدين الإسلامي، وأن تكون أسرته قدوة في هذا المجال، ومتمثلة بعده في حفيده أحمد سيكو توري أحمد سيكو توري أول رئيس لجمهورية غينيا كوناكري المستقلة عام ١٩٥٨م، ولد عام ١٩٢٢م وتوفي عام ١٩٨٤م، ويعرف اسمه محلياً بـ أحمد سيكو توري» وهو من الزعماء الأفارقة الذين أسسوا منظمة الوحدة الإفريقية، ولد في بلدة فارانا في غينيا كوناكري، وأحد أحفاد المجاهد الوطني الغيني الكبير الإمام ساموري توري.

كان والد أحمد سيكو توري، وأمه فلاحين فقيرين أميين، وقد أطلق عليه سيكو توري التي تعني «شيخ الطريقة»؛ لأنه بدأ حياته بالمواظبة على حفظ كتاب الله الكريم.

لما انتخب بعد استقلال غينيا كوناكري سنة ١٩٥٨م رئيساً لها، أصدر القرارات التي تناسب الشريعة الإسلامية، وأسس المؤسسات التي تعينه على تطبيق أحكام تلك الشريعة ونشرها في بلده، ومن أهم هذه القرارات والمؤسسات ما يأتي:

قرار جمهوري خاص بإنشاء المجلس الإسلامي:

بعد الاطلاع على القرار رقم: ١٣٥/ الصادر عن القصر الجمهوري بالتاريخ ٩ يونيو ١٩٧٥م الخاص بتعيين أعضاء مكتب الجمهورية قرر رئيس الجمهورية ما يلي:

أولاً: يتم إنشاء مجلس إسلامي لدى وزارة الشؤون الداخلية.

ثانياً: يعتني هذا المجلس الإسلامي بما يلي:

١- حماية مبادئ الإسلام وأحكامه الخاصة من الخرافات والعادات القائمة على البدع التي تشوه معالم الدّين الإسلامي.

٢- الاعتناء ببناء المساجد وإصلاحها وتجهيزها وصيانتها.

٣- تقديم نصح واقتراحات لأجهزة الحزب والدولة حول الأمور التي تفيد الإسلام بصفة مستمرة.

ثالثاً: يتألف هذا المجلس الإسلامي من ٦٣ عضواً يتم تعيينهم بقرار من رئيس الجمهورية، والذين يجرى اختيارهم من بين الأشخاص الذين لا جدال

في كفاءتهم العلمية والثقافية في الدين الإسلامي، وفي حبهم للمصالح الوطنية العامة.

رابعاً: يكون لهذا المجلس الإسلامي مجلس تنفيذي يتألف من:

أ - أمين عام.

ب- أمين إداري.

جـ - أمين للشؤون التنظيمية والاجتماعية.

د - أمين لشؤون الحج والأوقاف وغيرها.

خامساً: يعقد المجلس الإسلامي جلسته العادية في كل عام مرة، وفي حالة اقتضت الحاجة يقوم بعقد جلسات غير عادية.

سادساً: على أثر كل جلسة يوجه المكتب التنفيذي إلى رئيس الدولة تقريراً يشمل جميع أعمال الجلسة، وفي نهاية السنة يقدم تقريراً سنوياً خاصاً بالنشاطات السنوية مع اقتراحات وتوصيات بخصوص حالة الدّين الإسلامي.

سابعاً: يعتني الأمين العام دوماً بإدارة المجلس الإسلامي وسيتم تحديد التفصيل الخاص بسجل، وينشر في الجريدة الرسمية للجمهورية الغينية هذا القرار الذي يجري مفعوله ابتداءًا من تاريخ التوقيع عليه.

هكذا كانت بداية هذه الوزارة في غينيا التي تولت مهمة الدعوة ونشر الإسلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى بعض المسلمين، ومكافحة الجهل والخرافات والبدع، وبهذا يمكن القول بأن الإسلام والمسلمين بخير من حيث التنظيم والتنسيق والإشراف على الجمعيات الإسلامية وكل نشاطات إسلامية ودعوية في جميع أنحاء البلاد، تحت رعاية الرابطة الإسلامية الوطنية التي هي بمثابة وزارة الشؤون الإسلامية ويرأسها أمين عام بمرتبة وزير، وحوله مجلس أعلى للشؤون الإسلامية يقررون أمور الدين في البلاد، والرابطة الإسلامية الوطنية ممثلة في كل محافظة ومنطقة في غينيا لتسيير شؤون الإسلام والمسلمين فيها، وتعتبر جمهورية غينيا فريدة في إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية من بين دول غرب إفريقيا - فيما أعلم

ثامناً: فتح باب بناء المساجد (الجوامع).

تاسعاً: إنشاء المدارس والمراكز والمعاهد الإسلامية.

المبحث السادس: أهم المدارس والمراكز والمعاهد الإسلامية في كوناكري:

١ ـ أهم المدارس:

أ ـ مدرسة عربية أهلية في مدينة كنديا من منطقة غينيا الساحلية، تم افتتاحها في عام ١٩٤٨م على يد الشيخ محمد فادِقا، ومن ثَمّ تسابق الناس في إنشاء المدارس العربية الإسلامية الأهلية.

ب ـ مدرسة جمعية بدر الدين الإسلامية، وهي من المدارس الرائدة في مدينة كونا كري.

ج ـ مدارس جمعية النصر الإسلامي المنتشرة في كل أنحاء مدن غينيا.

د ـ اتحاد المدارس العربية الإسلامية بمدينةانزيريكوري

هـ ـ المدرسة الفرنسية العربية بلابيه.

٢ ـ أهم المراكز:

أ ـ المركز الإسلامي التابع لمسجد الملك فيصل ـ رحمه الله تعالى ـ بكوناكري.

ب ـ جامعة كونا كري.

ج ـ المركز الثقافي الليبي بكوناكري.

٣ ـ أهم المعاهد:

أ ـ معهد ألفايا جالو الحكومي بمدينة كانكان.

ب ـ معهد إعدادي حكومي للتعليم العربي الإسلامي في حيّ بيسيا (Gbessia) بكوناكري.

ج ـ معهد الإحسان لتأهيل المدرسين بمدينة كونا كري وهو المعهد الوحيد يعنى بتاهيل مدرسي القرءن الكريم.

د ـ معهد دار الشريعة بمدينة كانكان.

هـ ـ معهد أبي بكر الصديق الإسلامي بمدينة انزيريكوري.

المبحث السابع: أثر مؤسسات التعليم الإسلامي في الحفاظ على الهوية الثقافية في غينيا كونا كري:

والمراد بالمدارس هنا الأماكن المخصصة لتلقي العلوم الإسلامية، والتربية على اختلاف مستوياتها من مدارس، ومعاهد و جامعات.

أما التعليم العربي الإسلامي في غينيا وكونا كري عامة فإنه يرتبط دوماً

بالإسلام الذي يعتنقه غالبية السكان، حيث تبلغ نسبة المسلمين ٩٥٪، إلا أنه يتبع في تطوره الطابع التقليدي، حيث الاعتماد الكلي على جهود الأهالي المحلية للأمر بعموميات الإسلام كالصلاة، والصيام، والطهارة، والعقيدة، وما يتطلب من علوم اللغة فهو بعيد كل البعد عن خضم الحياة، يستغل بنظامه الروحي الذي ابتدأ في خلاوى محلية، وانتقل بسرعة فائقة إلى الطابع النظامي.

وكانت هذه المدارس العربية الإسلامية تهتم بتعليم اللغة العربية فقط، ولم تكن لها علاقة بالتعليم الرسمي حتى عام ١٩٧٧م، عندما قررت الحكومة الغينية دمج المدارس العربية في التعليم العمومي الفرنسي.

وكانت أول مدرسة أنشئت للقضاء على الأمية والتقليل منها والنهي عن البدع، والخرافات والقضاء عليها هي مدرسة الشيخ الحاج محمد فادقا في كنديا «كوندتا» عام ١٩٤٧م كان لهذه المدارس عظيم الأثر في الدعوة إلى الله وتهذيب السلوك.

وهكذا فعل الصحابة - رضوان الله عليهم - من بعده ففتحوا المدارس أينما حلوا، وعلموا النّاس حتى تخرج على أيديهم فحول العلماء الذين حملوا لواء الدعوة إلى الله تعالى في أرجاء الأرض، يقول العلامة ابن القيم: «والدّين، والفقه،والعلم انتشر في الأمة من أصحاب ابن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت، وأصحاب عبدالله بن عمر، وأصحاب ابن عباس رضي الله عنهم، أسهمت المدارس الإسلامية في غينيا كوناكري في رفع المستوى الدعوي والثقافي لدى المجتمع الغيني إسهاماً كبيراً، حيث تعنى مناهجها بتدريس العلوم الشرعية الإسلامية كالتوحيد والتفسير والفقه والفرائض وغيرها، بيد أن أثر بعض هذه المدارس قد ضعف فيما بعد، فتقلص دورها بعد تطور الأنظمة التعليمية الحديثة؛ أي بعد الدمج، وعلى أية حال فإن المدارس الإسلامية ولله الحمد مازالت تؤدي دورها الدعوي والثقافي في نشر الإسلام بين أبناء المجتمع الغيني، وأثرت هذه المدارس الإسلامية على عقيدة مسلمي غينيا كوناكري بإخراجهم من الظلمات إلى النّور بإذن ربّهم، والعمل على تحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى، من ثم دفعتهم إلى المحافظة على الهوية الثقافية الإسلامية والوقوف أمام

التيارات الهدامة، وحركات التغريب مستفيدين من المدارس القرآنية التقليدية من الكتاتيب، والخلاوي التي كانت تعقد عادة في المساجد أو ملحقاتها، أو في بيوت المعلمين أو تحت ظل الأشجار، وفي المجالس العلمية، فمنها انبثقت المدارس التعليمية العربية الإسلامية في غرب إفريقيا عموماً، وفي غينيا كوناكري خصوصاً، وإليها يرجع الفضل والتوفيق بعد الله تعالى في تكوين النواة الأولى للمدارس الإسلامية المنظمة.

النتائج و التوصيات:

ومهما يكن من أمر فإنَّ هذه المدارس والمراكز والمعاهد الإسلامية من أهم المؤسسات التي تحافظ على الهوية الثقافية لمسلمي غينيا كونا كري في مجال غرس العقيدة الإسلامية، والفضائل في النفوس، فهي تمثل صورة حية للحياة الإسلامية، تدرب في رحابها التلاميذ على تحقيق العبودية الخالصة لله -عز وجل- قولاً وعملاً واعتقاداً، وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعلم الأول دار الأرقم بن أبي الأرقم مدرسة يعلم فيها الصحابة، ويربيهم على العقيدة الإسلامية الصحيحة، فمن أهم التوصيات ما يلي:

١- أهمية دعم المدارس الإسلامية الهادفة لنشر التعليم الإسلامي.

٢ - ضرورة التوجيه لتأهيل الأساتذة والمعلمين في هذه المدارس وتقدير قدراتهم و تحسين مستوياتهم العلمية.

٣- وضع مناهج لهذه المدارس لدعوة النصارى إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي أحسن.

٤ - اتخاذ كافة الإجراءات الممكنة لمنع دخول الأفكار الهدامة إلى المجتمع الغيني حماية لمصير التعليم الإسلامي.

٥ - توجه المدارس الإسلامي لتحصين أبناء غينيا كونا كري بالعقيدة والثقافة الإسلامية.

٦ - تقديم المدارس الإسلامية لمشروعات تعليمية تساهم في الوقوف في وجه التفرق وإثارة العصبية بين شعب غينيا كونا كري.

٧ - فتح المزيد من المدارس والمراكز والمساجد التي يدرس فيها المنهج الصحيح.

٨ - المشاركة الفعالة في البرامج الإذاعية والتلفزيونية في الدولة؛ لبيان العقائد الفاسدة، وهذه الوسائل الإعلامية لها صدى كبير في البلد.

٩ - الزيادة في تقديم المنح الدراسية للطلاب والطالبات.

١٠ - التأكيد أن التعليم والمعرفة هما الأساس الذي تقوم عليه نهضة غينيا كونا كري وحماية مجتمعها المسلم.

١١ - العناية بتكريم المؤسسات والشخصيات التي ساهمت في نشر التعليم الإسلامي في البلاد.

المصادر والمراجع:

١ - الإسلام دين الجماعة لفخامة الرئيس- أحمد سيكو توري.
٢ - واقع الدعوة الإسلامية في غينيا: للشيخ - عثمان حسن، ت - ١٤١٥هـ.
٣ - الجمع بين الدعوة إلى الله وطلب الرزق دراسة تأصيلية تطبيقية على عينة من الدعاة في غينيا:للدكتور - ساموكا داودسوماهورو،ت - ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ.
٤ - مسؤولية الدعاة تجاه العادات في غينيا كوناكري (دراسة تأصلية ميدانية) لدرجة الماجستير للباحث - إبراهيم عثمان سيدبي.
٥ - المؤسسات الدعوية والتعليمية وأثرها في المحافظ على هوية مسلمي غينيا كونا كري، للشيخ - إلياس سليمان يولا.
٦ - انتشار الإسلام في غرب أفريقيا: (رسالة ماجستير بقسم الجغرافيا بمعهد الدراسات الأفريقية).
٧ - دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب أفريقيا: للسيدة - عصمت هانم عبد الطيف، رسالة ماجستير لم تنشر بمعهد الدراسات الأفريقية.
٨ - التأثير الإسلامي في غربي إفريقيا، للدكتور - محمد بن عبد الله عبد الله محمد النقيرة.
٩ - سلسلة ممالك إسلامية في القارة الأفريقية الحلقة الثالثة.
١٠ - أفريقيا الغربية في ظل الإسلام، للمؤلف - نعيم قداح.
١١ - انتشار الإسلام في غربي أفريقيا،ودراسات إسلامية غرب إفريقية، للمؤلف - عزالدين عمر موسى.